ابنه عجز العجل فقال وانظر الى الهك اي بزعمك الذي ظلت اي دمت في مدة يسيرة جدا بما اشار اليه تخفيف التضعيف فانه اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا عليه عاكفا اي مقيما تعبده لنحرقنه اي بالنار وبالبرد قال البقاعي كما سلف عن نقل وعن نص التوراة وكان معنى ذلك انه احماه حتى لان وهان على المبارد انتهى ثم لننسفنه اي لنذرينه اذا صار سحالة في اليم اي في البحر الذي اغرق فيه ال فرعون ثم جمع الله تعالى سحالته التي هي من حليهم فيحميها في نار جهنم ويكويهم بها ويجعلهم من اشد العذاب عليهم واكد الفعل اظهارا لعظمة الله تعالى الذي امره بذلك وتحقيقا للصدق في الوعد فقال نسفا قال الجلال المحلي وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره انتهى وعلى هذا لا يصح ان يبرد بالمبرد قال الرازي ويمكن ان يقال صار لحما ودما وذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها ولما اراهم بطلان ما هم عليه بالعيان اخبرهم بالحق على وجه الحصر فقال انما الهكم الله اي الجامع لصفات الكمال ثم كشف المراد في ذلك وحققه بقوله فقال الذي لا اله الا هو اي لا يصلح لهذا المنصب احد غيره لانه وسع كل شيء وقوله علما تمييز محول عن الفاعل اي احاط علمه بكل شيء فكل شيء اليه مفتقر وهو غني عن كل شيء واما العجل الذي عبدوه فلا يصلح للالهية بوجه ولا في عبادته شيء من حق ولما شرح الله تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون اولا ثم مع السامري ثانيا على هذا الاسلوب الاعظم والسبيل الاقوم كان كانه قيل هل يعاد شيء من القصص على هذا الاسلوب البديع والمثال الرفيع فقيل نعم كذلك نقص اي مثل هذا القص العالي وهذا النظم العزيز الغالي كقصة موسى ومن معه عليك من انباء اي اخبار ما قد سبق من الامم زيادة في علمك واجلالا لمقدارك وتسلية لقلبك واذهابا لحزنك بما اتفق للرسل من قبلك وتكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتاكد الحجة على من عاند وكابد وقد اتيناك اي اعطيناك تشريفا لك وتعظيما لقدرك من لدنا اي من عندنا ذكرا اي كتابا هو القران وفي تسمية القران بالذكر وجوه احدها انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه الناس من امر دينهم ودنياهم وثانيها انه يذكر فيه انواع الاء الله ونعمائه وفيه التذكرة والموعظة وثالثها فيه الذكر والشرف لك ولقومك كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسمى الله تعالى كل كتاب انزله ذكرا فقال فاسئلوا اهل الذكر والتنكير فيه للتعظيم فانه مشتمل على اسرار كتب الله المنزلة من اعرض عنه فلم يومن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا

حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب الوزر وساء اي وبئس لهم اي ذلك الحمل يوم القيمة وقوله حملا تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ومن اقبل عليه كان مذكرا له بكل ما يريد من العلوم النافعة ويبدل من يوم القيمة يوم ينفخ في الصور اي القرن النفخة الثانية وقرا ابو عمرو بنون الاولى مفتوحة وضم الفاء على اسناد الفعل الى الامر تعظيما له او الى النافخ والباقون بياء مضمومة وفتح الفاء ونحشر المجرمين اي الكافرين يومئذ زرقا اي عيونهم مع سواد وجوههم لان زرقة العيون ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو واسود الكبد اصهب السبال ازرق العين وقيل المراد العمى لان حدقته من يذهب نور بصره تزراق وقيل عطاشا لكونهم يتخافتون اي يخفضون اصواتهم لما علا صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه بينهم اي يقول بعضهم لبعض ما ان لبثتم اي مكثتم الا عشرا اي من الليالي بايامها في الدنيا وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو مقدار اربعين سنة قالوا ذلك اما استقصارا لمدة الراحة في جنب ما بدا لهم من المخاوف لان ايام السرور قصار ولانها ذهبت عنهم وتقضت والذاهب وان طال مدته قصيرة بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا واما استطالتهم الاخرة فانه يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة كما قال تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين واما غلطا ودهشة قال الله تعالى نحن اعلم من كل احد بما يقولون في ذلك اليوم اي ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم اي اعدلهم طريقة اي رايا وعملا في الدنيا فيما يحسبون ان اي ما لبثتم الا يوما اي مبدا الاحاد ولا مبدا العقود كما قال تعالى في اية اخرى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون فلا يزالون في افك وصرف عن الحق في الدارين لان الانسان يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ولما وصف سبحانه وتعالى امر يوم القيمة حكى بسوال من لا يومن بالحشر فقال تعالى ويسالونك يا اشرف الخلق عن الجبال كيف تكون يوم القيمة فقال الضحاك نزلت في مشركي مكة قالوا يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيمة وكان سوالهم على سبيل الاستهزاء ولما كان مقصودهم من هذا السوال الطعن في الحشر والنشر فلا جرم امر الله تعالى بالجواب مقرونا بحرف التعقيب والتسبب فقال فقل ينسفها ربي نسفا اي يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وقيل القطع الذي يقطعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا قال الخليل ينسفها يذهبها ويطيرها وفي

Copyright King Saud University